هذا الدور وعلاقته ببقية مستويات الايديولوجيا هو الذي يحدد في اخر تحليل بنية القصيدة وعلاقة دلالاتها .

في قصيدة طوقان التي عالجناها ، يرتفع تساؤل عن **الوطن** :

« تلك البلاد اذا قلت اسمها (وطن) لا يفهمون ودون الفهم أطماع »

يبدأ الوطن بالتحول الى **مفهوم** . وهذا التطور ليس اساسيا في الشعر ، انه تطور في الايديولوجية العربية . لكنه هنا يأخذ انعكاسه بشكل حنيني لاهب . ففي قصيدة عبد الرحيم محمود « حنين الى الوطن » يلتقي صوت الشاعر ببدايات الحنين اللاهب، الذي استطاع الشعر المهجري ايصاله الى ذروته الاجتماعية . لكن الحنين يأتي هنا من واقع بالغ الخصوصية ، فالشاعر مطارد في العراق ، ويرسّل في قصيدته هذه دلالات جزئيه علاقته بالوطن حين يكون بعيدا عنه . فالوطن في شعر محمود ، هو أساسا ميدان الصراع ، لذلك فحين تكون غائبا عنه ، تكون فعليا غائبا عن ميدان الصراع هذا . لكننا نتوقف عند هذه القصيدة لانها تحمل خصوصية انعكاس التيار الرومانسي بشكل واضح على الشعر الفلسطيني . هنا يتحرر هذا الانعكاس من ضغط الممارسة المباشره ، فيأخذ مداه المتكامل ، ويرتفع صوت الشاعر في انين رومانسي خافت :

« في ضياء الشمس في نور القمر في النسيم العذب في ثغر الزهر
في خرير الجدول الصافي وفي صخب النهر وأمواج البحر »

هذه البساطة التعبيرية التي تقترب من النثر في مخاطبة رومانسية وتفتقد الصرامة والمراجع التراثية التي يمتلىء بها شعر محمود ، تتحول في قصائد اخرى الى صخب عنيف ، ممتلىء بارادة القتال ، وبالدعوة اليه .

« دعا الوطن الذبيح الى الجهاد فخف لفرط فرحته فؤادي
وسابقت النسيم ولا افتخار أليس عليّ ان أفدي بلادي »

بين هاتين القصيدتين ، مستوى واحد من الدلالة يخترقهما . فنحن في القصيدة الاولى ، امام ابواب الوطن ، نبحث مع صوت الشاعر عن نقاط الالتقاء في نبرة رومانسية ، تضع حدا واحدا او خطا مستقيما بين تجربة الشاعر واطار هذه التجربة. فاذا كانت هذه التجربة تحمل الحنين الى الوطن ، فان الخط الواحد ، هو محاولة لرسم اطارات هذا الحنين بشكل دقيق يطال الذات والموضوع محافظا على الحد الواضح بينهما . لكن هذه الرومانسية تنتقل الى القصيدة الثانية ، وتحول هذا البعد الذي بدا هادئا في اطار القصيدة الاولى الى بعد صاخب يبقي هذا الحد المفترض بين الذات والموضوع . فينساب عالم الدلالة في خط مستقيم . انه خط البحث عن الفعالية . مفهوم الوطن هو مفهوم وظيفي يقوم برد الهجمة الصهيونية . لذلك يبقى المستوى الاول ، الافقي ، الذي لاحظناه خلال قراءتنا لقصيدة طوقان ، هو المستوى الغالب ، مؤطرا دلالات القصيدة في خط مستقيم .

الموت

قد تكون تجربة عبد الرحيم محمود مع الموت ، هي اولى النماذج الشعرية والادبية التي تطرح هذه المسألة ، بتلك الروحية الشاملة . فالموت هو الاطار النهائي الذي تصب فيه تجربة محمود الشعرية وتشحنه بدلالاتها الخاصة ، ليصبح جسد الشاعر حين يسقط في معركة الشجرة ، عنوانا نضاليا خاصا . فهو في طليعة الجسد الادبي الفلسطيني الذي تلون بالدماء ، واصبح عنوانا للكتابة التي تمزج الممارسة السياسية